

تفسير البغوي

رَجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ^١ يَخَافُونَ يَوْمًا
تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ

(رجال) قيل : خص الرجال بالذكر في هذه المساجد لأنه ليس على النساء جمعة ولا

جماعة في المسجد ، (لا تلهيهم) لا تشغلهم ، (تجارة) قيل خص التجارة بالذكر

لأنها أعظم ما يشتغل به الإنسان عن الصلاة والطاعات ، وأراد بالتجارة الشراء وإن كان

اسم التجارة يقع على البيع والشراء جميعا لأنه ذكر البيع بعد هذا ، كقوله : " وإذا رأوا

تجارة " (الجمعة - 11) يعني : الشراء ، وقال الفراء : التجارة لأهل الجلب والبيع ما باعه

الرجل على يديه . قوله : (ولا بيع عن ذكر الله) عن حضور المساجد لإقامة الصلاة ، (

وإقام) أي : لإقامة ، (الصلاة) حذف الهاء وأراد أدائها في وقتها ، لأن من أخر

الصلاة عن وقتها لا يكون من مقيمي الصلاة ، وأعاد ذكر إقامة الصلاة مع أن المراد من

ذكر الله الصلوات الخمس لأنه أراد بإقام الصلاة حفظ المواقيت . روى سالم عن ابن

عمر أنه كان في السوق فأقيمت الصلاة فقام الناس وأغلقوا حوانيتهم فدخلوا المسجد ،

فقال ابن عمر : فيهم نزلت : (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) المفروضة ، قال ابن عباس رضي الله عنه : إذا حضر وقت أداء الزكاة لم يجلسوها . وقيل : هي الأعمال الصالحة . (يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار) قيل

: تتقلب القلوب عما كانت عليه في الدنيا من الشرك والكفر ، وتنفث الأبصار من الأغذية ، وقيل : تتقلب القلوب بين الخوف والرجاء تخشى الهلاك وتطمع في النجاة ، وتقلب الأبصار من هوله أي : ناحية يؤخذ بهم ذات اليمين أم ذات الشمال ، ومن أين يؤتون الكتب من قبل الأيمان أم من قبل الشك ، وذلك يوم القيامة . وقيل : تتقلب القلوب في الجوف فترتفع إلى الحنجرة فلا تنزل ولا تخرج ، وتقلب البصر شخوصه من هول الأمر وشدته .